

معاني ودلالات الخوف في القرآن الكريم

م.م. علي إياد علي شعلان

جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم علوم القرآن

Qur429.ali.ayaad@uobabylon.edu.iq

الملخص:

تختص هذه الدراسة بتناول موضوع الخوف وبيان دلالاته القرآنية، وبموجب ذلك قسمت بحثي إلى فصلين : تناول الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته وهدفه وحدوده، مع تحديد أهم المصطلحات الواردة فيه، أما الفصل الثاني فيقسم إلى خمسة مباحث كل مبحث سيتناول دلالة قرآنية للخوف، من خلال استعراض الآيات التي يرد فيها الخوف بدلالة معينة، من خلال فهم سياقها العام، ومن خلال بيان أقوال المفسرين فيها، وبموجب ذلك سأتناول خمسة دلالات قرآنية للخوف، وسأخصص مبحث لكل دلالة، وبعدها سأذكر النتائج التي توصلت إليها، مع إعطاء توصيات ومقترحات، وأخيرًا قائمة المصادر

الكلمات المفتاحية: (معاني، دلالات، الخوف، القرآن الكريم) .

Meanings and connotations of fear in the Holy Quran

Ali Iyad Ali shalan

University of Babylon / College of Quranic studies / Department of Quranic Sciences

Abstract

This study deals with the topic of fear and explaining its Quranic connotations, accordingly, I divided my research into two chapters : The first chapter dealt with the research problem, its importance, its goal, and its limits, defining the most important terms contained therein, the second chapter will be divided into five sections, each section will address the Quranic meaning of fear by reviewing the verses in which fear is mentioned with a specific meaning, by understanding its general context and by explaining the statements of its commentators, accordingly, I will discuss five Quranic meanings of fear, and I will devote a section to each meaning, then I will mention the results I reached, giving recommendations and suggestions, and finally a list of sources .

Keywords: (meanings, connotations, fear, the Holy Quran).

١. الفصل الأول

١,١ : مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في عدم فهم الناس لمعنى الخوف، وفي عدم إدراكهم لدلالاته المعنوية في القرآن الكريم، فأردت أن أكتب عن الخوف، وأبين دلالاته في بعض الآيات القرآنية التي ورد فيها الخوف واشتقاقاته، وذلك بذكر أقوال المفسرين وما تتضمنه تلك الأقوال من تفسير لمعاني الخوف، من خلال تفسيرهم للنصوص القرآنية الواردة فيها. فألفاظ القرآن الكريم لها دلالات معنوية تستق هذه الدلالات من خلال بيان معنى اللفظة الواردة في النص القرآني، ومن خلال فهم السياق العام للنص القرآني، والخوف من الألفاظ القرآنية ذات الدلالات المعنوية، تتوضح تلك الدلالات من خلال فهم النصوص القرآنية الواردة فيها لفظة الخوف، وبفهم النصوص القرآنية سيُبان المعنى المحتمل للفظه الخوف .

٢,١ : أهمية البحث

تكمن أهمية البحث بما يأتي :

١. أنه أحد الموضوعات التفسيرية الهامة الذي يقتضي فهم معانيه، وإدراك ما يتضمنه من دلالات، لذلك شرعت بالكتابة عن هذا الموضوع ودراسته دراسة منهجية، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير المُفسِّرة للفظه الخوف واشتقاقاته في النصوص القرآنية تفسيرًا موضوعيًا قائم على أساس الوحدة الموضوعية، أي على أساس تفسير اللفظة القرآنية من النصوص الواردة فيها .
٢. أنه من المواضيع القرآنية التي تستوجب الدراسة، لخلق فهم واضح لمعانيه في النصوص القرآنية الواردة فيها، وبيان ما تتضمنه تلك المعاني من دلالات .

٣,١ : هدف البحث

يهدف البحث إلى خلق صورة ذهنية واضحة لدى القاري عن الخوف، من خلال تعريفه، وتفسيره تفسيرًا منهجيًا، لبيان معانيه ودلالاته في القرآن الكريم .

٤,١ : حدود البحث

يختص البحث بتفسير النصوص القرآنية التي يرد فيها الخوف واشتقاقاته، بالرجوع إلى كتب التفسير الشارحة له، الموضحة لمعناه ودلالاته .

٥,١ : تحديد المصطلحات

١,٥,١ : المعنى

- لغةً

قال ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) : "العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة : الأول القصد للشيء بانكماش فيه وجرص عليه، والثاني دالٌّ على خضوعٍ وذلٍّ، والثالث ظهور الشيء وبروزه" [١، ج٤، ص ١٤٦] .

- اصطلاحًا

عرفه الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ) : "المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، المتخلجة في نفوسهم، المتصلة بخواطرهم، المحدثّة عن أفكارهم، المستورة الخفية، البعيدة الوحشية، المحجوبة المكنونة، الموجودة في معنى معدومة" [٢، ج١، ص ٧٥] .

وعرفه الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) : المعاني هي الصور الذهنية المتحصلة من اللفظ، المبينة بالفهم، المدركة بالعقل [٣ : ص ١٨٤ - ١٨٥] .

٢,٥,١ : الدلالة

- لغةً

قال ابن فارس (٣٩٥ هـ) : "الدال واللام أصلان : أحدهما إبانة الشيء بإمارةٍ تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم : دَلَّتُ فلانًا على الطريق. والدليل الأمانة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة" [١، ج٢، ص ٢٥٩] .

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) : "دل : دلّه على الطريق وهو دليل المفاضة، وهم أدلائُها وأدلت الطريق اهتديت إليه" [٤، ص ٢٩٥] .

- اصطلاحًا

عرفها الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) : هي كون اللفظ بحيث إذا أُطلقَ فُهِمَ منه المعنى [٥، ج٢، ص ٦٨] .

وعرفها الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦ هـ) : "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والشيء الثاني هو المدلول" [٣، ص ٩١] .

٣,٥,١ : الخوف

- لغة

قال الفيروز آبادي (ت : ٨١٧هـ) : "خَافَ يَخَافُ خَوْفًا وَخَيْفًا وَمَخَافَةً وَخَيْفَةً، بالكسر، وأصلها خَوْفَةٌ، وَجَمَعُهَا خَيْفٌ : فَرَعٌ، وهم خُوفٌ وَخَيْفٌ، كسُكْرِ وَقِنَبٍ، وَخَوْفٌ، أو هذه : اسمٌ للجَمْعِ [٦، ص ٥١٢] .

-اصطلاحًا

عرفها التهانوي (ت : ١١٥٨هـ) : الخوف هو الحياء من المعاصي والمناهي والتألم منها [٧، ج ١، ص ٧٦٦]

٤,٥,١ : القرآن

-لغة

اختلف علماء اللغة فيما بينهم حول كون القرآن مشتقًا أم جامدًا؟ وإذا كان مشتقًا هل هو مهموز أم غير مهموز؟ وهل هو عربي أم أعجمي؟ وقد خاض علماء اللغة وتابعهم العديد من الباحثين في مناقشة هذه التساؤلات، ولا ينبغي التفصيل في هذه القضية خشية الإطالة، ونكتفي ببيان الرأي المختار، والذي نراه أقرب للدلالة المركزية للفظ (القرآن)، فالقرآن لفظة عربية مشتقة من الفعل المهموز (قَرَأَ - يَقْرَأُ - قَرَأَ - قَرَأَةً - قُرْآنًا)، وهو بهذا بمعنى (القراءة) [١، ج ٥، ص ٧٨] .

-اصطلاحًا

عرفه السيد محمد باقر الصدر : "هو الكلام المعجز المنزل وحيا على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته" [٨، ص ٢٠٩]

٢. الفصل الثاني :

١,٢ المبحث الأول : الخوف بمعنى القتل في القرآن الكريم

قوله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء : ٨٣] .

(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ) :

يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين، وقيل : الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين، إذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف، أي ما كان يرجف به من الأخبار في المدينة، إما من قبل عدو يقصدهم وهو الخوف، أو من

ظهور المؤمنين على عدوهم وهو الأمن. أذاعوا به، أي تحدثوا به وأفشوه من غير أن يعلموا صحته، كره الله ذلك، لأن من فعل هذا فلا يخلو كلامه من كذب، ولما يدخل على المؤمنين به من الخوف [٩، ج٣، ص ١١٨].

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) :

أي لو ردُّوا الأمر الذي نالهم من عدوهم والمسلمين، إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى أولي أمرهم، أي إلى أمرائهم وسكتوا ولم يذيعوا ما جاءهم من الخبر، حتى يكون الرسول أو دُؤو أمرهم هم الذين يتلون الخبر عن ذلك، بعد التثبت من صحته أو بطلانه، فيصحوه إن كان صحيحًا، أو يُبْطِئُوهُ إن كان باطلاً. لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ، أي لَعَلِمَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ الْخَبْرِ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ، الَّذِينَ يَبْحِثُونَ عَنْهُ وَيَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْهُمْ، لَعَلِمَ ذَلِكَ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ يَسْتَنْبِطُهُ مِنْهُمْ [١٠، ج٢، ص ٥١٤].

(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) :

أي لولا فضل الله عليكم ببعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وانزال القرآن، ورحمته بالتوفيق والهداية، لاتبعتم الشيطان، أي لبقيتم على الكفر والضلالة. إلا قليلاً منكم ممن اهتدى قلبه بنور الإيمان، واتبع دين الحق، ولم يتراجع عن عقيدته باتباعه دين الله، لِعَلِمَهُ أَنَّهُ الْحَقُّ [١١، ج١، ص ٤٠٣].

قوله تعالى : (وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ) [البقرة : ١٥٥].

(وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ) :

الابتلاء في الأصل الطلب لظهور ما عند القادر على الأمر من خير أو شر. والابتلاء والاختبار والامتحان بمعنى واحد. والابتلاء في هذه الآية بالخوف : وهو انزعاج النفس لما يُتَوَقَّعُ من الضرر، وكان ذلك لقصد المشركين لهم بالعداوة. وبالجوع : كان لفقركم وتشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش. ونقص من الأموال : للانقطاع

بالجهاد عن العِمارة. والأنفس : بالقتل في الحروب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). والثمرات : الثمرة هي أفضل ما تحملها الشجرة. [١٢، ج٤، ص ١٤٧ - ١٤٨] .

(وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) :

خطاب للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو لكل من تتأتى منه البشارة أي على الجهاد بالنصر، أو على الطاعة بالجزاء، والأحسن عدم التقييد، أي كل من صبر صبرًا محمودًا شرعًا فهو مندرج في الصابرين [١٣، ج١، ص ٦٢٤] .

٢,٢ المبحث الثاني : الخوف بمعنى القتال في القرآن الكريم

قوله تعالى : (أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [الأحزاب : ١٩] .

(أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) :

أي بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة، وصفهم الله بالبخل والجبن، فإذا جاءهم الخوف وشعروا به، رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم، أي كدوران الذي يغشى عليه من الموت، وذلك أن من قرّب من الموت وغشيه أسبابه يذهب عقله ويشخص بصره [١٢، ج٢١، ص ٣٣٤] .

(فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) :

فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم. سلقوكم أي ضربوكم، والسلق البسط بقهر، باليد أو باللسان. بالسنة حدادٍ يطلبون الغنيمة. أشحة على الخير، أي بخلاء يمتنعون عن عمل الخير. أولئك الذين لم يؤمنوا إطلاقًا. وبسبب عدم إيمانهم أحبط الله أعمالهم، أي أظهر بطلانها. وكان ذلك الإحباط على الله يسيرًا، أي هينًا لتعلق الإرادة به، وعدم ما يمنعه عنه [١٤، ج١٠، ص ٣٥٩ - ٣٦٠] .

٣,٢ المبحث الثالث : الخوف بمعنى العلم في القرآن الكريم

قوله تعالى : (وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [النساء : ١٢٨] .

(وَإِنْ إِمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) :

أي إن إمرأة خافت من زوجها نشورًا، أي استعلاءً وارتقاءً بنفسه عنها إلى غيرها لسبب من الأسباب. أو إعراضًا، أي انصرافًا بوجهه أو ببعض منافعه التي كانت لها منه. والنشور هو أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته والمودة التي بينهما، وأن يؤذيها بسب أو ضرب مثلاً، والإعراض أن يقلل محادثتها ومؤانستها لطعن في سن، أو دامة، أو شين في خلق، أو خلق، أو ملال، أو طموح عين إلى أخرى، أو غير ذلك وهو أخف من النشور. فلا جناح، أي فلا حرج ولا إثم عليهما، أي المرأة وبعلها. أن يصلحا بينهما صلحا، أي في أن يصلحا بينهما بأن تترك المرأة له يومها، أو تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة أو كسوة، أو تهبه المهر أو شيئاً منه، أو تُعطيها مالا لتستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله [١٥، ج ٣، ص ١٥٥ - ١٥٦].

(وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) :

أي أن الصلح بين المرأة وبعلها خير. فإن لم تطب نفسها بنصيبتها وشحت على بعلها، فعرض عليها إما أن ترضى، وإما أن يطلقها، فشحت على بعلها ورضيت، وصالحته على ما نكر، فهو خيرٌ لهما. وإن تحسنتوا وتتقوا الله فهو خيرٌ لكم، والله بما تعملون خبير، أي عليم بكل شيء. [١٦، ج ٢، ص ٣٣٦].

قوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) [النساء : ٣٥].

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) :

هذا الخطاب عام يدخل فيه الزوجان وأقاربهما، فإن قاموا بذلك فذاك، وإلا وجب على من بلغه أمرهما من المسلمين أن يسعى في إصلاح ذات بينهما، والخلاف بينهما قد يكون بنشور المرأة، وقد يكون بظلم الرجل، فإن كان بالأول فعلى الرجل أن يعالجه، وإن كان بالثاني وخيف من تمادي الرجل في ظلمه، أو عجز عن انزالها عن نشورها وخيف أن يحول الشقاق بينهما دون إقامتها لأركان الزوجية الثلاث من السكون والمودة والرحمة، وجب على الزوجين وذوي القربى أن يبعثوا حكمين، وعليهم أن يوجهوا إرادتهم إلى إصلاح ذات البين، ومتى صدقت الإرادة وصحت العزيمة، فالله كفيل بالتوفيق بفضلته وجوده [١٧، ج ٥، ص ٣١].

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) :

ومن أجل تحذير الحكمين، وحثهما على استخدام حسن النية. ختم الله الآية بقوله : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)، أي إن الله عليم بكل شيء، خبير بما تخفي الأنفس [١٨، ج ٥، ص ١٠٧].

قوله تعالى : (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة : ٢٢٩].

(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) :

أنه بيان لعدد الطلاق وتقديره بالثلاث، وأنه يملك في الاثنتين الرجعة ولا يملكها في الثالثة. فامسك بمعروف اذا أراد الرجل إرجاع امرأته إلى عصمته من بعد الطلقة الثانية. فإن لم يُرد إرجاعها إلى عصمته، فيجب عليه تسريحها باحسان، أي تركها مع ضمان حقوقها، أي ضمان إعطائها باقي حقوقها من الصداق أو المهر. ولا يحل للرجل أن يحقها من المهر، إلا أن يخافا ألا يُقيما حدود الله، كأن يظهر من المرأة نشوز وسوء خلق، أو لا تطع له أمرًا، ولا تبر له قسمًا، أو أن يبدي لسانها أنها له كارهة، أو أن يكره كل واحدٍ منهما صاحبه، فلا يقيم كل واحدٍ منهما ما أوجب الله عليه من حق صاحبه [١٩، ١٣، ص ٢٩٣ - ٢٩٤].

(إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) :

فإن علمتم بعدم إقامة حدود الله فلا اثم فيما افتدت به نفسها من الصداق وحده من غير زيادة. تلك حدود الله فلا يجب تعديها، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه، واستحق العذاب المهين [١٣، ج ١، ص ٢٩٥].

٤,٢ المبحث الرابع : الخوف بمعنى العذاب في القرآن الكريم

قوله تعالى : (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ) [آل عمران : ١٧٠].

(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ) :

أي فرحين بما أعطاهم الله من الثواب والكرامة والإحسان والإفضال في دار النعيم. ويستبشرون، أي يفرحون والاستبشار هو الفرح والسرور الذي يحصل للإنسان عند البشارة. بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، يعني من إخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على منهج الإيمان والجهاد، لعلمهم بأنهم إذا استشهدوا سألو الله عز وجل أن يخبر إخوانهم بما نالوا من الخير والكرامة ليرغبوا في الجهاد، فأخبرهم الله عز وجل إنني قد أنزلت على نبي محمد (صلى الله

عليه وآله وسلم) وأخبرته بحالكم وما صرتم إليه من الكرامة، وأنَّ محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر إخوانكم بذلك، ففرحوا بذلك واستبشروا [٢٠، ج ١، ص ٣١٩ - ٣٢٠].

(أَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) :

أي أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة، وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين، إذا بعثوا لم يصبهم خوف ولا حزن، وفيها حث على الجهاد، وترغيب في الشهادة، وازدياد الطاعة [١٣، ج ١، ص ٢٩٩].

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) [فصلت : ٣٠].

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا) :

ليس المراد منه القول باللسان فقط، لأنَّ ذلك لا يفيد الاستقامة، فيجب أن يكون القول مقرونًا باليقين التام والمعرفة الحقيقية، والمراد بالاستقامة هنا الاستقامة في الدين والتوحيد والمعرفة، وأيضًا الاستقامة في الأعمال الصالحة. تتنزل عليهم الملائكة في ثلاثة مواقف : عند الموت، وفي القبر، وعند البعث إلى القيامة. أن لا تخافوا، أن بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة، وأصله بأنه لا تخافوا، والهاء ضمير الشأن، والغاية هي دفع المضار وجلب المنافع، ودفع المضرة أولى من جلب المصلحة، والمضرة إما أن تكون حاصلة في المستقبل أو في الحال أو في الماضي، والمستقبل مقدم على الحاضر والحاضر مقدم على الماضي، فالشيء الذي لم يوجد ويتوقع حدوثه يكون مستقبلًا، فإذا وُجِدَ يصير حاضرًا، فإذا عدم وفى بعد ذلك يصير ماضيًا، وأيضًا المستقبل في كل ساعة يصير أقرب حصولًا، والماضي في كل حالة أبعد حصولًا. وإذا ثبت هذا فالمضار التي يتوقع حصولها في المستقبل أولى بالدفع من المضار الماضية، وأيضًا الخوف عبارة عن تألم القلب بسبب توقع حصول مضرة في المستقبل، والغم عبارة عن تألم القلب بسبب قوة نفع كان موجودًا في الماضي، وإذا كان كذلك فدفع الخوف أولى من دفع الحزن الحاصل بسبب الغم، فالله تعالى أخبر عن الملائكة أنهم في أول الأمر يخبرونهم بأنه لا خوفٌ عليكم بسبب ما تستقبلونه من أحوال يوم القيامة، ثم يخبرونهم بأنه لا حزن عليكم بسبب ما فاتكم من أحوال الدنيا [٢١، ج ٢٧، ص ١٢٢ - ١٢٣].

(وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) :

أي أبشروا بالجنة التي كنتم توعدونها في الدنيا على أسنة الرسل (عليهم السلام)، والبشارة بالجنة نتيجة العمل الصالح، والطاعة المستقيمة، والتصديق الحق، والالتزام بالأمر [١٥، ج ١٢، ص ٣٧٣].

قوله تعالى : (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف : ٥٦].

(وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا) :

أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة الله. وادعوه خوفاً من عذابه، وطمعاً فيما عنده من مغفرته وثوابه [١٢، ج٨، ص ٢٣٨] .

(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) :

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ ولم يقل قريية، والرحمة هنا الثواب. قريبٌ من المحسنين، أي الطائعين لأوامر الله، الملتزمين بحدوده، المنتهين عما نهى عنه [٢٢، ج١، ص ٣٤٤] .

٥,٢ المبحث الخامس : الخوف بمعنى التيقظ في القرآن الكريم

قوله تعالى : (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [النحل : ٤٧].

(أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) :

معناه على تنقص إما بقتل أو موت، أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم، فيأخذ منهم الأول فالأول حتى يأتي على جميعهم. وقيل : معناه في حال تخوفهم من العذاب، أي يعذب أهل قرية ويخوف به أهل قرية أخرى، فيتخوفون أن ينزل بهم من العذاب ما نزل بالأولى. وقيل : معناه على تنقص من الأموال والأنفس بالبلايا والأسقام إن لم يعذبهم بعذاب الاستئصال، لينبه غيرهم ويذجرهم [٩، ج٦، ص ١٢٤] .

(فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) :

أي إِنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ، من رحمته بعباده أنه لا يعاجلهم بالعقوبة، بل يعطيهم فرصة عسى يستبصروا، ويدركوا فداحة ذنبهم، ويرجعوا إلى الله [١٤، ج٧، ص ٢١٢] .

نتائج البحث :

لما كان لكل شيءٍ نهاية، ونهاية كل جهدٍ علمي خاتمة تمثل ملخص ما بُحِثَ، وجملة نتائج تتحصل لديه جراء جهده وبحثه، يلخصها بدوره بمجموعة من النقاط على النحو الآتي :

١. نزل الله كتابه الكريم على عباده، لينظم حياتهم ويساعدهم على نيل الطمأنينة والأمن والسعادة في الدنيا والآخرة، والدين الإسلامي دين فطرة، يتوافق مع فطرة الإنسان. والخوف شعور فطري يعين الإنسان على تجنب الأخطار التي تهدده، وقد أعطاه الله لعباده لمصلحتهم، حيث لا يمكنهم العيش بدونه. وإن إبقاء الخوف في حالة توازن يؤثر بشكل إيجابي على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، فالخوف الذي يبقى مع الإنسان إلى الآخرة من آيات الله، حيث أنها من إحدى الوسائل التي يختبر بها الناس، ويحمي بها المسلم من الشر بتربيته.
٢. الخوف حالة انفعالية داخلية طبيعية يشعر بها الإنسان في بعض المواقف، ويسلك فيها سلوكًا يبعده عن مصادر الضرر، وهذا ينشأ عن استعداد فطري أوجده الله في الإنسان يسمى الغريزة. وقد أوجد الله هذا الاستعداد الغريزي لحكمة تتعلق بمصالح الإنسان، فالخوف هو الذي يدفع الإنسان لحماية نفسه، وللحفاظة عليها .
٣. اقتران الحالة الشعورية الانفعالية (الخوف) بالسلوك الملائم، للخلاص من الخطر. والخوف ليس شيئاً رديئاً يجب القضاء عليه، أو يجب الاستغناء عنه في مجالات التربية والمجالات الاجتماعية العادية. أما إذا تجاوز الخوف الحد المطلوب، فعندئذ سيصبح حالة مرضية تنغص على المرء معيشته، وتشل ذاكرته، وتصيبه بالشلل الحركي، وتدفعه إلى الاستسلام والجمود، وتجلب لحياته الصعوبة .
٤. أوجد الله للإنسان هذا الحس أي الخوف، ليعينه على اتقاء الأخطار التي تهدده، مما يساعده على الحياة والبقاء، يقوى ويضعف حسب الحالة التي يكون فيها، وحسب المؤثر الذي يتعرض له، فلا يخلو شخص من هذا الشعور مهما علت منزلته .
٥. للخوف معانٍ ودلالاتٍ في القرآن الكريم، يمكن تقسيمها إلى خمسة أصناف هي : الخوف بمعنى القتل في القرآن الكريم، الخوف بمعنى القتال في القرآن الكريم، الخوف بمعنى العلم في القرآن الكريم، الخوف بمعنى العذاب في القرآن الكريم، الخوف بمعنى التيقظ في القرآن الكريم .

التوصيات :

في ضوء النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة يوصي الباحث بما يلي :

١. القرآن الكريم هو أصل التشريع الإسلامي، وقد وردت فيه آيات دالة على الخوف، مبينة أهميته، حاثّة على وجوب فهمه، مؤيدة لتطبيقه لحاجة الإنسان الفطرية إليه .

٢. ضرورة فهم الآيات المتضمنة للخوف، الدالة على معانيه، الموضحة لدلالاته، المبينة لأهمية تطبيقه، لأنه حالة فطرية غريزية موجودة في كل إنسان، يلتجأ إليها وقت تعرضه للأزمات، لحماية نفسه من الأذى، وللمحافظة عليها .
٣. ضرورة أن يكون الخوف على مستوى معتدل لا يتجاوز الحد المطلوب، لأنه إذا تجاوز الحد المطلوب عندئذ سيصبح مضرة للإنسان، بدلاً من أن يكون منفعة له .

المقترحات :

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية :

١. أنواع الخوف في القرآن الكريم .
٢. نظائر الخوف في القرآن الكريم .

المصادر :

- [١] القرآن الكريم .
- [٢] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن (ت : ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج٤ - ج٢ - ج٥، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩ .
- [٣] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت : ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، ج١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٥ .
- [٤] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦هـ)، التعريفات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٠ .
- [٥] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ .
- [٦] أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت : ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، ج٢، دار الكتبي، ط١، ١٩٩٤ .
- [٧] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت : ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨ .
- [٨] محمد علي التهانوي (ت : ١١٥٨هـ)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦ .

- [٩] محمد باقر الصدر (ت : ١٤٠٠هـ)، المدرسة القرآنية، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، بيروت، ط١، ٢٠٠١ .
- [١٠] أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت : ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣- ج٦، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ .
- [١١] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٤ .
- [١٢] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣ .
- [١٣] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت : ٥١٦هـ)، معالم التنزيل، ج٤- ج٢١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٨٩ .
- [١٤] علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت : ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج١- دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ .
- [١٥] محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج١٠- ج٧، مؤسسة شمس الضحى الثقافية، طهران، ط١، ٢٠٠٩ .
- [١٦] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت : ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت .
- [١٧] أحمد مصطفى المراغي (ت : ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، ج٥، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٤٦ .
- [١٨] ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٥، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٣ .
- [١٩] هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦ .

[٢٠] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٣- ١٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤ .

[٢١] عبد الله شبر، الجواهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، ج١، مكتبة الألفين، الكويت، ط١، ١٩٩٥ .

[٢٢] أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج٢٧، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨١ .

[٢٣] أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي (ت : ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، ج١، مؤسسة الامام المهدي، قم، ط١، ٢٠١٥ .

